الاتلنتيد وتاريخها (*)

بقلم حضرة القس عبد المسيح زهر

ان الجغرافيين والمؤرخين طالما حاولوا كشف القناع عن حقيقة الأتلنتيد ، وبحثوا عن موقع هذه الجزيرة التي ابتلعها البحر ، في بضع ساعات ، ولم يترك منها اثرًا يدلّ عليها ، واكثروا من التفتيش عنها في جوفه. ولمّا لم يقفوا لها على رسم او اثر ، عدّوا رواية افلاطون حديث خرافة ، وتزلوها منزلة الخبر المصنوع ، واتّهموه بانه ابتدعها لأمر ما . من منهم من ذهب الى انه اراد بجزيرته الخيالية قسًا من موريتانية او من بلاد السنغال ؛ ومنهم من جعلها شماليّ اوربة ؛ وغيرهم عنوا بها اميركة . ولكن الشعراء وحدهم حفظوا في قصائدهم ذكرها ، وما زالوا يعتقدون ان الجاني عليها هو هذا البحر ، بحر الظلمات الذي كان يخافه الملّاحون في القديم ، قبل ان يذلّله كولمب ، ويمرّ بسفنه فوق اثباجه هازئًا ساخرًا ، وان افلاطون الالهي ما خدعهم ولا كان بالمخدوع. ولعلهم صادقون.

لقد هبّ العلماء في السنين الاخيرة للبحث عن موقع الاتلنتيد ، وجهدوا انفسهم للتوصّل الى معرفة حقيقة امرها ، ولم تتّفق الى الآن آرازهم . وقد تراءى لهم ان بقعة من الارض ، او بعض الجزائر الكبرى كانت في قديم الزمان قائمة غربيّ مضيق جبل طارق ، ثم ساخت في جوف البحر ، وذلك على اثر نكبة هائلة حلّت بها ومحتها من صفحة عالم الوجود ، وأودت بكل ما

(*) اقتضبنا هذا المقال عن كتاب عنوانه « لمجد الارض » لمؤلفه پيير ترميه .

كان فوقها من سكّان وحيوان ومباني . ولعلّ العلم لن يتوصل الى حلّ هذا المشكل اسوة بمشاكل كثيرة من نوعه ، ومن غير نوعه .

أصل الرواية

ان رواية الأتلنتيد وردت في محاورة من تصانيف افلاطون عنوانها «تيمه» ، حيث كريستياس يخبر عن سفر سولون احد حكماء اليونان السبعة الى سايس بمصر ، واجتماع هذا الحكيم مع كاهن مصري ، وتذكير هذا الكاهن له بتاريخ اصل الاثينيين الذي اصبح نسياً منسياً عند اهل اثينا . قال الكاهن :

« لست اكتمك يا سولون هذا السرّ ؛ بل ان نفسي تطيب باجابتك الى رغبتك ، واطلاعك على ما تحوم عليه نفسك حبًّا لك ولوطنك ، وعلى وجه الخصوص اكراماً لربّة اثينا المحامية عنّا وعنكم ، التي بنت وانشأت مدينتك اثينا ، هذه الربّة التي تسلسلت من الارض ومن ڤولكان[1] ، وبنت بعد ذلك بالف سنة مدينتنا سايس . وقد مضى منذ انشاء هذه المدينة ، كما تخبر كتبنا المقدسة ، ثمانية آلاف سنة . والآن اريد ان احدّثك ، على سبيل الايجاز ، بشرائع الأثينيين ومآثرهم ومفاخرهم التي اتوها في مدة تسعة آلاف سنة مضت منذ قيام اثينا فمن جملة افعال ابناء وطنك العظيمة فعل يفوق الكل ؛ اذ ان كتبنا تخبرنا عن اهلاك اثينا لجيش قوي جدًا كان قد خرج من بحر الاتلنتيك ، واغار بأسره على اوربة وآسية ؛ لان هذا البحر كان في ذلك العهد ذلولًا تجري فيه السفن ، وكان فيه ، وراء المضيق الذي تسمّونه انتم اعمدة هركول ، جزيرة اكبر من ليبية وآسية . وكان اذ ذاك الاجتياز من تلك الجزيرة الى ما يليها من الجزائر سهلًا ، والاجتياز من هذه الجزائر الى القارة المحيطة بالبحر الداخلي ممكناً . اما ما يلينا من المضيق الذي كلامنا فيه فهو عبارة عن ميناء

---

١) في قصص اديان الوثنيين ڤولكان اله النار ، وابن المشتري وجونون ؛ فلقبح منظره قذفت به امّه من اعالي الاولمب ، فسقط على جزيرة لمنس ، وبقي على اثر سقطته اعرج ثم اخذ له أكيارًا تحت الإتنا وصار يشتغل بها مع الجبابرة الذين هم بعين واحدة في رأسهم ، المدعوين (*Cyclopes*)

ضيق المدخل ، ولكنه في الحقيقة بحر ، والارض المحدقة بـه على التحقيق ارض.

« وكان في جزيرة الاتلنتيد ملوك مقتدرون متسلطون على الجزيرة كلها ، وعلى جزائر كثيرة غيرها ، بل وعلى اقسام من القارة . وكانت سلطتهم تمتد الى ليبية مما يلينا والى مصر والى اوربة حتى تيرّني[1] . وقد تألبت ذات يوم هذه القوة وزحفت لتستعبد بلادنا وبلادكم ، وتبطش بها بطشة واحـدة ، وتخضع لسلطانها الشعوب المقيمة مما يلي المضيق من هذه الجهة . فحينئذٍ ابلى اهل اثينا البلاء الحسن ، واشتهرت قوتهم وبطولتهم ، لانها كانت المتفوّقـة على كل اليونانيين بشجاعة جنودها وفضلهم في فن الحرب . الّا انهم اضطروا الى خذلها ، فخاضت وحدها الاخطار ، وردّت تلك الغارة واحرزت نصراً بعد نصر ، فانقذت من الرقّ والعبودية الشعوب الحرّة ، وضمنت الاستقلال لجميع الساكنين مثلنا في هذا الجانب من اعمدة هركول . وعلى اثر ذلك حدثت زلازل هائلة ، وفيضانات شديدة ، اغرقت في يوم واحد وليلة مشؤومة المقاتلين الذين كانوا عندكم ، وتوارت جزيرة الاتلنتيد في بطن البحر . ومذ ذاك الحين اصبح البحر في تلك الجهات صعب المراس ، لا تستطيع السفن ان تسلكه ، ولا ان تجتاز به لما فيه من الرمال الممتدة في موقع الجزيرة الغائرة[2] . »

فاذا تأمل القارئ هذه الرواية ، ونظر الى مجملها وتفصيلها ، جزم صحتها اذ ان كل ما فيها من الوصف يطابق العقل ويقرب من الصواب . انما يُنكر على الراوي مبالغته في وصف الأتلنتيد بالكبر اكثر من آسية ، فلعلـه كان يجهل مساحة القارة الاسيوية ، او انه اراد نعت جزيرتـه بالاتساع لا غير . اما بقيّة وصفه فكله شبيه بالصواب . فلا عجب اذن من وجود جزيرة كانت قائمة في وسط بحر الظلمات ، كثيرة السكان ، باسطة سلطتها على جزائر اخرى منتشرة حولها ، كانت بمثابة طريق يؤدي الى ساحل افريقية ، ومن هنـاك تمكنت من مدّ فتوحها من الجهة الجنوبية الى ليبية فمصر ، ومن الجهة الشمالية

١) (Tyrrhenie) هي اتروريه المعروفة اليوم بتوسكانا.

٢) تصانيف افلاطون ، ترجمة كوزّن (V. Cousin) ، المجلد ١٢ ، ص ١٠٦-١١٣

الى ايطالية فبلاد اليونان . وكذلك يستدل من هذه الرواية ان اثينة وحدها قامت في وجه اعدائها الاتلنتيديين وغلبتهم ، وان الطبيعة ساعدتها على تدمير بلادهم ، فنجت ونجت من غائلتهم . ولا بد من ان سكان سواحل البحر المتوسط شعروا بالهزات المسببة عن الزلازل ، ورأوا بام العين طغيان مياه البحر على اثر تلك الجائحة التي أودت بحياة الاتلنتيديين في ساعات قلائل . ولما جاوز الملاحون بعد ذلك المضيق رأوا امام سفنهم رتباً اي صخوراً متقاربة وآثار اراض مخسوفة ، فعادوا ادراجهم مذعورين مستوحشين من تلك الجهات التي صارت مظهراً للعقاب الالهي .

ثم ان افلاطون وصف في محاورة اخرى عنوانها « كريتياس » تلك الجزيرة الشهيرة ، قال : « نشبت حرب عامة ، وفقاً للتقليد المصري منذ تسعة آلاف سنة ، بين الشعوب المقيمين من جهة هذا الجانب من اعمدة هركول وبين الشعوب الآتين من وراثها . وكان من جانب اثينا ومن الجانب الآخر ملوك الاتلنتيد . قلنا سابقاً ان هذه الجزيرة كانت اكبر من آسية وافريقية ، ولكن البحر اقلد عليها على اثر زلزلة ، فلم يبقَ في موضعها سوى رمال تعوق الملاحة ، وتجعل السفر في البحر من وراء الامكان . »

على ان كريتياس زاد التقليد المصري ايضاحاً في شأن اصل الاتلنتيد التي وقعت حصة الاله نبتون فاسكن فيها اولاده العشرة الذين ولدتهم له امرأة من نسل البشر . ثم وصف مهد السلالة الاتلنتيدية قال : « انه سهل قريب من البحر ينبسط في وسط الجزيرة ، وهو اخصب السهول ؛ ودارة تمتد الى البحر ، ولكنها منفتحة من الجانب الجنوبي فتقي ذلك السهل نفحات القر الشمالية . وفي وسط تلك الجبال الجميلة كانت قرى حسنة خصبة حافلة بالسكان ؛ وفي السهل كانت مدينة جميلة قصورها وهياكلها مبنية بالحجارة البيضاء والسوداء والحمراء ، التي كانت تستخرج من جوانب الجزيرة . وكان فيها معادن من كل نوع نافعة للانسان ؛ وكانت اطراف الجزيرة واقفة عمودياً مشرفة على البحر العجاج[1] . »

١) تصانيف افلاطون المجلد ١٢ ، ص ٢٤٧ وما يليها .

وهذا الوصف يطابق ايضاً كل المطابقة المنكشف في وقتنا الحاضر من الارض في جزائر أسور حيث الربيع الدائم ، والحجارة البيضاء الجيرية والسوداء والحمراء المتكونة من الحمم التي قذفتها جبالها النارية في الاعصر الخالية .

هذه هي الاتلنتيد كما وصفها افلاطون ، وهذا هو تاريخها وما حلّ بها من البلاء . وقد بقي ذكرها محفوظاً في عقول سكان سواحل البحر المتوسط ، وذكر نكبتها تيوپومپ (Théopompe) ملك سبرطة ، ومرسلوس الروماني ولكن رواية افلاطون اتمّ واتمّ .

رأي الجغرافية وعلم طبقات الارض

ماذا يقول العلم في هذا الانخساف ، اهو ممكن مع قرب العهد به ، وما حكمه في وقوعه فجأة واتساعه وامعان هذه الجزيرة في قلب البحر ؟

فلننظر اولاً في مستندات الجغرافية بشأن المحيط الاتلنتيكي حيث وقعت هذه النكبة .

اننا اذا فرضنا ان سفينة تخرج من مضيق جبل طارق ، وتتجه الى الغرب ولا تزال تسير سيراً مستقيماً ، فانها بعد طيّ شقة ٦٤٠٠ كيلومتر ، تبلغ شواطئ اميركة الشمالية عند رأس هتراس بالولايات المتحدة ، ولا تعرّج في طريقها على ارض منكشفة ، بل تنسلّ بين مادرة واسور ولا تراها ، وتتنكب عن جزائر البرمود وتتركها بعيداً الى الجنوب ، وفي اثناء المسير لا يرى ركابها لا قعر اليمّ ولا نتوآته . ولكن اذا مالت الى الجنوب الغربي ، ثم انحرفت الى الشمال الغربي ، وبعد ذلك رجعت الى الجنوب الغربي ، وعرّجت على مادرة واسور والبرمود ، وكان مع اهلها مرجاس لسبر غور البحر ، تحققوا ان الاعماق فيه متفاوتة متباينة ؛ اذ ان عمقه عند جبل طارق ٤٠٠٠ متر ، ثم يعلو عند مادرة ، ثم ينخفض فيكون عمقه ٥٠٠٠ متر وذلك بين مادرة واسور من جهة الجنوب ، ثم يعلو الى ١٠٠٠ متر على مقربة من هذه الجزائر ويظل عمقه بين ١٠٠٠ متر و ٤٠٠٠ متر ؛ ولكنها في الجنوب والجنوب الغربي من اسور ، تصادف نتوآت بعضها قريب من سطح البحر . ولا يلبث ان ينخفض الى

٥٠٠٠ او ٦٠٠٠ متر ، الّا انه يعلو بغتة ازاء البرمود ولا يزال عمقه ٤٠٠٠ متر الى قرب السواحل الاميركية ، ثم يعلو الى الشاطئ .

فلو تمكن الآدمي من نزح هذا البحر الاتلنتيكي ، او من تجفيفه ، لتراءى لعينيه وطاءان او غوران متقابلان محاذيان الشاطئين ، يمتدّان من الشمال الى الجنوب بين نشز قائم في وسطهما ؛ غير ان الوطاء المحاذي شاطئ العالم الجديد اعرض واعمق يتخلله ارض ذات كسور واودية ووهاد اعمق من السواحل بستة الاف متر ؛ بل قد لا يخلو قاعه ايضاً من اوتاد ونشوز ، منها نشز يباري بعلوه جزائر البرمود . امّا الوطاء الشرقي المحاذي شواطئ اوربة وافريقية فهو اضيق من الاول واقل عمقاً منه ؛ ولكن تضاريسه ونشوزه اكثر ، فمنها ما هو قوي متين كنشوز الجزائر الخالدات والراس الاخضر ، ومنها ما هو دقيق خوّار كنشوز مادرة . هذا وان النشز القائم بين الوطاءين اشبه براس مرتفع عرضه نحو ١٥٠٠ كيلومتر ، وهو كثير التضاريس والمغامض ولاسيما في جوار أسور ، بل ان هذه الجزائر ما هي الّا عبارة عن شعاف متفرّعة من هذا الرأس .

ثم اننا اذا وجهنا النظر الى علم طبقات الارض واستخلصنا زبدة اقواله وآرائه ، ظهر لنا ان جهة المحيط الاتلنتيكي الشرقية على طولها عبارة عن منطقة بركانية عظيمة متسعة ؛ وذلك من اجل كثرة البراكين في الوطاء المحاذي للساحل الافريقي والاوربي ، وفي القسم الشرقي من النشز القائم في الوسط ؛ اذ ان اكثر النشز المنكشفة في شكل جزائر بركانية او انها براكين .

فهذه جزيرة غوغ[1] ، وتريستان اكونية[2] ، والقديسة هيلانة ، والصعود[3] ، وجزائر الرأس الاخضر ، والخالدات ، ومادرة الكبرى والجزيرات التي حولها

---

١) جزيرة صغيرة واقعة الى الجنوب الغربي من راس الرجاء الصالح .

٢) ثلاث جزائر صغيرة واقعة الى الشمال الغربي من جزيرة غوغ ، وقد سميت باسم تريستان اكونية البرتوغالي الذي عثر عليها وهو ذاهب الى الهند سنة ١٥٠٦ .

٣) جزيرة صغيرة واقعة الى الشمال الغربي من جزيرة القديسة هيلانة ، والى جنوب خط الاستواء

وجزائر اسور ، وايسلندة ، وجزيرة يوحنا ماين[1] ، فكل هـذه الجزائر او اكثرها تكوّنت من الحمم التي نفثتها البراكين في قديم الزمـان ؛ اذ ان آثار الحمم وُجد على عمق ثلاثة الاف متر في خط يمتـد من اسور الى اسلندة على مسافة ٨٥٠ كيلومترًا الى شمالي اسور . وقد اثبت احد الملاحين سنة ١٨٣٨ وجود بركان تحت البحر عند خط الاستواء ، على مقربة من الدرجـة الثانية والعشرين من درجـات الطول الغربي ، اي على الخط الواصل جزيرة الصعود بجزائر الراس الاخضر ؛ ورأى بخارًا حارًا ينبعث من الماء ؛ ثم ظهر نتوء في عمق البحر غير النتوّآت المعروفة . على انه لم يزل في هذه الجزائر التي تتقدم ذكرها جبال نار في حدّة نشاطها ، والمنطفئ منها يبين كانـه بالامس انطفأ ؛ فضلًا عن ان الزلازل فيها كثيرة متواترة . فكم من مدة ظهرت في هـذا البحر جزائر جديـدة وتوارت اخرى قديمـة ؛ ولذلك تشبه منطقة الاتلنتيك الشرقية ، في طولها وعرضها وتواتر انفجاراتهـا وكثرة زلازلهـا ، المنطقة التي منها يتكوّن الشاطئ الاميركي الغربي ، وتوافق في جنوبيها الكورديليير ، بل هي شبيهة كل الشبه بوجه الارض.

ولمّا كان جبل النار مصحوبًا دائمًا بانخسافات او انهيار بعض اجزاء القشرة الارضية ، ما زال قاع الاتلنتيك في المنطقة الشرقية ، على عرض ثلاثة آلاف كيلومتر تقريبًا ، عُرضة لافدح البلايا واشد الكوارث . ومصداقًا لهذا القول نروي هذا الحادث: في صيف سنة ١٨٩٨ ، بينما كانت احدى السفن تمدّ السلك البرقي البحري الواصل برست براس كود بالولايات المتحدة ، انقطع السلك على بعد ٨٠٠ كيلومتر الى شمالي اسور . فاخذ البحريون يفتشون عنه بواسطة الكلاليب في عمق ٣١٠٠ متر ، وقد عانوا الشدائد وبقوا اياماً طويلة يجيلون الكلاليب حتى عثروا على السلك . واستدلوا بذلك على ان تلك الجهة من البحر حافلة بالقمم العالية والاودية العميقة ، وثبت عندهم كون القمم صخرية لا حمأة عليها ؛ انما الحمأة راسبة في اسافل الاودية فقط . وقد نشبت الكلاليب مرارًا بالصخور

١) جزيرة صغيرة واقعة الى الشمال الشرقي من اسلندة ، وبين هذه الجزيرة ، وغرينلندة وسبتربرغ ، اكتشفها الملّاح الهولندي يوحنا ماين سنة ١٦١١ .

وانكسرت او تموّجت ، واخرجت مراراً بين اسنانها شظايا معدنية كانها تشظّت من عهد قريب ؛ واسفرت الدلائل عن ان تلك الشظايا انفصمت من صخر عار محدّد الاطراف كثير الزوايا يشبه الصخور البركانية ؛ وما زال بعض هذه القطع او الشظايا محفوظاً في متحف مدرسة المعادن بباريس.

على ان العلماء لم ينتبهوا في ذلك الحين لاهميـة تلك الشظايا الشبيهة بحجارة جزائر سندويش . وفي الحقيقة ان تلك الحمم مـا تحجّرت وصارت شبيهة بالزجاج الّا بتأثير الضغط الجوي فلو انها كانت دائماً تحت ثلاثة آلاف متر من الماء ولم تصادف الضغط الجوي ويؤثر فيها ، لتبلورت وظهر عليها آثاره. وقد لاحظ المسيو لاكروا ان حمم جبل بليه متى جمدت في الهواء تكتسب رونقاً زجاجياً ومتى بردت تبلورت . فيستنتج من هذا ان قاع الاتلنتيك ، على بُعد ٩٠٠ كيلومتر من شمالي اسور ، قد كان مغموراً بالحمم حين كان منكشفاً ، وانه لمّا انخسف غاص بكل ما عليه الى عمق ثلاثة آلاف متر في الماء. النتيجة ان هذا الانخسـاف حدث فجأة بعد تدفّق سيل الحمم بوقت قصير ، ولو لم يكن الامر كذلك لكانت الحوادث الجوية والبحرية اكلت وسحلت وسفنت وجه تلك الارض ؛ وان الخط الواصل اسلندة بجزائر اسور طرأ عليه تغيّرات من اجل البراكين ؛ وان جزائر اسور ما هي الّا بقايا اراض ساخت منذ عهد قريب يدعوه علماء طبقات الارض « العهد الحالي. »

فيظهر اذن ان البحر الاتلنتيكي قريب العهد . ولربما حدث سيخانات اخرى قبل حدوث هذا السيخان الذي دمّر ما حول اسور . على انه على اثر النتائج العلمية التي توصّل اليهـا ادوار سوس (Eduard Suess) ومرسـل بوتران ، تعلمنا درس سيّارتنا وحل رموز الاستحالات البطيئة والسريعة التي جرت على وجهها ، بعد مرور اجيال لا تحصى ، وتنبهنا لوجود موصل كان يصل شمالي اوربة بشمالي اميركة ، وموصل آخر بين افريقية واميركة ؛ وذلك انه كان في شمالي الاتلنتيك قارّة تشتمل على روسية وشبه الجزيرة السكندينافية وبريطانية العظمى وغرينلندة وكندة ؛ وفي جنوبيه قارة اخرى قائمة بين افريقية والبرازيل ، تمتد شمالاً الى جبال الاطلس ، وشرقاً الى الخليج الفارسي والى قناة الموزمبيق ،

وغرباً الى جبال الاند وجبال كولومبية وفنزولة . وكان في تلك القارّة الاتلنتيكية شمالاً سلسلة جبال اعرض من الالپ ؛ وربما كانت تضاهي في علوها جبال حملايا ؛ وكانت تشتمل على الفرج وبقاع فرنسة الوسطى وبرتانية وجنوبي انكلترة وايرلندة والارض الجديدة وسكوسية الجديدة - او اكادية - وسلسلة الابلاش في الولايات المتحدة . واذا نظرنا الى الساحلين المتقابلين ، ساحل برتانية وساحل كورنوايل (Cornouailles) ، وجنوبي ايرلندة وساحل الارض الجديدة وسكوسية الجديدة رأينا فيها فُرَضاً متناظرة من احسن فُرَض العالم ، فضلاً عن ان آثار الانفصال هنالك ظاهرة . اذن اطراف البحر الاتلنتيك الشمالية نشأت عن قارة كان يحدق بها قبل خرابها سلسلة جبال ؛ ولكن لا يُعرف متى حلّ بها الدمار ؛ فلعل دمارها كان قبل دمار الاراضي البركانية التي يشهد عليها الآن جزائر اسور . وكان ايضاً في جنوبي الاتلنتيك قارة كبيرة ثبتت الوفاً من السنين ثم غارت في اعماق البحر . وربما وقعت سيخانات متوالية ، اذ ان محاط البحر المتوسط اصابه تغيّرات على توالي الاجيال ؛ لان هذا البحر كان في اواخر العصر الثاني متصلاً بالجزائر الخالدات ، وشاطئه الجنوبي ممتدّاً اليها كما قال المسيو پيتار (Pitard) . اما جزائر الراس الاخضر فكانت في الوقت عينه جزءاً من القارّة القائمة بين افريقية والبرازيل .

وبينما كان البحر المتوسط في ذلك الموضع يكبر ويتسع من اجل السيخان التدريجي على شواطئه ، كان يحدث في قعره انقباضات وتقنسات في ارجح الظن . فاجتمعت المواد الراسبة من القارتين الشمالية والجنوبية ونشأ من تجمعها في العصر الثالث باوربة سلسلة جبال الالپ . ولكن الى اين امتدت هذه السلسلة في الاتلنتيك ، وكم من الزمان بقيت قائمة فوق المياه ، ومتى غارت في قعر الدأماء بعض اقسامها ، وهل امتدت غضون الالپ والاطلس الى بحر الانتيل ، وهل يجوز التسليم بصلة كانت قديماً بين الالپ والكورديلير ؟ فهذه الاسئلة لا جواب لها في الوقت الحاضر

على ان المسيو لويس جنتيل (Gentil) قد تتبع في الاطلس الغربي الغضون الثلاثية الى ساحل المحيط الاتلنتيكي ، وتأكد انخفاضها شيئاً فشيئاً حتى

تتصل بالبحر وتغور فيه . وكذلك الحال في شأن الغضون الحاصلة في ساحل اغادير وراس غير (Ghir) فاذا تتبعها المرء بفكره ، وجدهـا ايضاً تتصل بالجزائر الخالدات . ولكن لا بد ، قبل القول بان الجزائر الخالدات هي بقايا من الاطلس الذي ابتلعه البحر ، من النظر في الغضون الحاصلة في اراضي اواخر العصر الثاني . فالاطلس كما هو معلوم فرع من سلسلة العصر الثالث ، وما هو الّا مدّ الاپنين في شمال افريقية . امـّا الالب الذي هو فرع هذه السلسلة الرئيسي فيسهل على المرء تتبعها الى سيرّاناڤدا ومضيق جبل طارق ؛ ومن تحت هذا المضيق تتصل بالريف . وجملة القول ان اسباباً قويّة تحملنـا على الظن ان مدّ الغضون الثلاثية الاتلنتيكية ، وغضون الاطلس ، الى نحو الجزائر الخالدات ، وغضون الالب الى نحو جزائر اسور الجنوبية فقط ، ولكن لا يجوز مدّها اكثر من ذلك ؛ لان اراضي سنتا ماريا احدى جزائر اسور الاميل الى الجنوب تدل على انه في اواسط العصر الثالث كان يمتـد شاطئ البحر المتوسط الى قرب اسور من جهة ، ومن جهة اخرى في العصر عينه الى قرب الجزائر الخالـدت . فعلى كل حال قد حدث تغيّرات بالاتلنتيك في الازمان الاخيرة ؛ والدليل على ذلك كثرة البراكين والحمم العريقة في القدم . وقـد وسمت السيخانات في الاعصر الثانية حـدود البحر المتوسط ، وجرفت السلسلة الهرْزولدية ، ونشأت غضون في النصف الاول من العصر الثالث كان من نتائجها تغيير قعر هذا البحر ، وقيام جزائر جبلية على مقربة من ساحله الشماليّ . ثم في اواسط العصر الثالث حدثت سيخانات اخرى في البر والبحر فدرست آثار تينك القارتين وشواطئهما وظهر نتوء جديد يمتد من الشمال الى الجنوب عقبه تدفق سيول الحمم . هذا موجز تاريخ المحيط الاتلنتيكي منذ بضعة ملايين من السنين . ويظن لويس جنتيل ان مضيق جبل طارق انفتح في ابتداء العصر الثالث ، وفي اواسطه كان البحر بغمر شاطئ اغادير ، وكانت مادرة والخالـدات في ذلك العصر منفصلة عن القارة ؛ وفي الاعصر الرابعة انخفض الزقاق الفاصل مـادرة والخالدات عن الارض الافريقية .

فينتج من ذلك كله ان قعر الاتلنتيك اصابه تغيرات على اثر انخفاض قعر

البحر المتوسط في المنطقة البركانية المتسعة البالغ عرضها ثلاثة آلاف متر والممتدة من الجنوب الى الشمال في النصف الشرقي من المحيط الخالي . وهذا كله يدلّ على سيخانات اودت بجزائر بل بقارّات ؛ وعلى حدوثها فجأة وبسرعة في العصر الرابع بعد خلقة الانسان. فاذن علم طبقات الارض لا يرى في نكبة الاتلنتيد شيئاً مستحيلاً.

رأي علماء الحيوان

بقي علينا استطلاع رأي علماء الحيوان في هذه المشكلة. فاليك ايها القارئ محصّل ما توصّل اليه المسيو لويس جرمان في حلّ هذه المسئلة . فان هذا العلامة بعد ان تفرّغ لدرس الحيوان العائش في جزائر أسور ومادرة والخالدات والرأس الاخضر ، ثبت عنده ان اصل هذا الحيوان كله واحد ، وذهب الى مرجعه الى قارة واحدة في الاصل . ولمّا قابل بين انواعه العائشة في هذه الجزائر والانواع عينها العائشة في البرّ ، تحقق :

اولاً : ان الحيوان الخالي من الفقار العائش في البر حول البحر المتوسط يتصل الى الحيوان العائش في هذه الجزائر ، ولكنه مع شدة شبهه له يختلف عن الحيوان العائش في خط الاستواء الافريقي ؛ ووجد بعض الشبه بين الحيوان الرباعي الخالي من الفقار وبين انواعه العائشة حول البحر المتوسط .

ثانياً : ان تكوّن اراضي الجزائر الخالدات في العصر الرباعي شبيه باراضي موريتانية ، وانها تشمل انواع الحيوان الخالي من الفقار عينها . فاستنتج ان هذه الجزر كانت متصلة بالقارة الافريقية في اواخر العصر الثالث ، على الكثير

ثالثاً : ان الحيوان الخالي من الفقار الموجود الآن في هذه الجزائر عين الانواع المتحجرة في اراضي العصر الثالث الاوربي ؛ وكذلك امر النبات لان الخنشار المسمّى (*Adiantum reniforme*) الذي لم يبقَ له اثر اليوم في اوربة وكان معروفاً في العصر الثالث البرتوغالي ، ما زال حيّاً في أسور والخالدات . فاستدلّ بذلك على اتصال شبه الجزيرة الايبرية بقارّة هذه الجزائر حتى العصر الثالث ، وعلى انفصالها عنها في العصر عينه.

رابعاً : ان الحيوان الخالي من الفقار المسمى (*Oleacinidae*) لا يعيش الا في اميركة الوسطى والانتيل وحول البحر المتوسط والخالدات ومادرة وأسور ، وقد بقي في اميركة بقدّه وحجمه الذي كان عليه في اوربة باواسط العصر الثالث . اما في ما يلي البحر المتوسط وجزائر الاتلنتيك فقد صغرت جثته ودقّت . ومن هذا يستدلّ على انه في ابتداء اواسط العصر الثالث ، كانت القارّة الشاملة اسور والخالدات ومادرة تمتد الى الانتيل ، وعلى ان الانفصال حدث في ذلك الزمان او بعده بحين.

وقد استنتج المسيو برمان من كل ما مرّ وجود قارّة او ارض اتلنتيكية كانت متصلة بشبه الجزيرة الايبرية وموريتانية وممتدة الى الجنوب ، وواصلة الى الانتيل ، وقد ساخت شيئاً فشيئاً ولم يبقَ منها الّا الاتلنتيد التي ساخت ايضاً ، وتركت لنا الجزائر الباقية الى يومنا . على ان هذه النتائج التي استنتجها هذا العلّامة من دروسه توافق نتائج علم طبقات الارض.

فبعد هذه البراهين لا يسعنا الّا التسليم بوجود اراض منكشفة كانت قائمة الى غربي اعمدة هركول ، من جملتها جزيرة جميلة يفصل بينها وبين ساحل افريقية عدّة جزر صغيرة . ولكن هل كانت هذه الجزيرة مأهولة ؟ هذه هي المسئلة العويصة التي لم يتوفق بعد علم طبقات الارض الى اماطة حجابها ، ولا درس الحيوان الى ابداء سرّها ؛ فتاريخ الانسان والشعوب ودرس البحار احق بالجواب عنها.

النتيجة : ان كل انسان حر ان يعتقد صحة رواية افلاطون الفيلسوف لان العلم لا ينقضها ، بل على الضد يثبتها.